ووجد النازيون في هؤلاء الشيوخ ما كانوا يأملون فيه : خدما مخلصين ومطيعين قادوا جماهير اليهود الى دمارهم بسبب شهوتهم الى المال والقوة ٠

مونيك (موزز) ميرين ، احد الصهاينة في جالية سوسنوفيتش ، نصبه النازيون (امبراطورا) لجميع (مجالس الشيوخ) ، وهو يعين زعماء هذه المجالس في كل جالية ٠ وهو بالطبع لم يعين في هذه المناصب المشينة الا اصدقاءه في الايديولوجيا من المعسكر الصهيوني ٠ وضمنت خطة النازيين الشيطانية ان يترك المصير الشخصي لكل يهودي ـ سواء للحياة او للموت ـ بصورة استثنائية لقرارات (مجالس الشيوخ) ٠ وكان النازيون من حين لاخر يتخذون قرارا حول الكوتا العامة للعمل في المعسكرات وللابادة ، ولكن الاختيار الفردي كان يترك (لمجالس الشيوخ) ، مع ابقاء تنفيذ اعمال الخطف والاعتقال ايضا في ايدي الشرطة اليهودية ٠ وبهذه الطريقة الذكية نجح النازيون نجاحا كبيرا في انجاز القتل الجماعي وتسميم جو الغيتو عن طريق الانحطاط الاخلاقي والفساد »٠ وقام يهودي متدين بارز في بويزن ، هو ريب بونيم ، « بتنبيه يهود المدينة ، كاشفا لهم انهم سيحرقون في الافران وان عليهم ان ينقذوا انفسهم بعدم الظهور للابعاد عندما يستدعيهم المجلس ٠ وكان ريب بونيم يعلم ان ميرين سيثأر لنفسه بصورة وحشية ، لا سيما وانه رفض الاشتراك في مكائد السنتين السابقتين لمجلس الشيوخ ٠ وجاء ثأر ميرين قبل ان يمضي وقت طويل ٠ فقد افشى للغستابو ان ابناء ريب بونيم ينتمون الى الحركة السرية ، وسرعان ما اعتقلوا وارسلوا الى اوشفيتز ٠ وبعد وقت قصير اعتقل ريب بونيم وزوجته كذلك وارسلا الى اوشفيتز » (٥٦) ٠

ولم تلق المحاولات لتنظيم المقاومة في غيتو بياليستوك نجاحا كبيرا ٠ وكان يعود هذا جزئيا الى سوء تقدير تكتيكي من قبل قيادة المقاومة ، التي حاولت ان تقاتل في الغيتو وان تعزز كذلك الانصار الريفيين في الوقت ذاته ، ولكن لم يكن لديها موارد كافية لتحقيق كلتا المهمتين على نحو صحيح ٠ وقوض مهمتهم ايضا تعاون المجلس اليهودي الذي يقوده الصهاينة مع النازيين ٠ « كانت سياسة المجلس اليهودي في بياليستوك مقنعة اكثر لان نصيرها ومنفذها الرئيسي كان افرايم باراز ، وهو مهندس ، وصهيوني ليبرالي في معتقداته السياسية » ٠ وكان لباراز في السابق صيت بأنه « رجل نزيه » ، الامر الذي مكنه بمزيد من الفعالية ان يهدىء سكان الغيتو بحيث يشعرون بحاسة امان زائفة ٠

في شباط (فبراير) ١٩٤٣ طالب النازيون بتسليم ٦٣٠٠ يهودي في بياليستوك للابادة ٠ « وامتثل المجلس اليهودي للامر فاعد قوائم بأشخاص كانت خطيئتهم انهم فقراء او قد فروا الى بياليستوك من الغيتوات الاقليمية المدمرة ٠ وتم ترتيب الصفقة في سرية مطلقة ، دون اي انذار او تلميح من باراز او الاعضاء الاخرين في المجلس اليهودي الى سكان الغيتو بماذا ينتظرهم ٠ الا ان مقاومة (الكتلة الموحدة المناهضة للفاشية) منعت معظم الناس على القوائم من الذهاب لمنقلهم الى حتفهم ، وقاوم سكان الغيتو عندما جاء النازيون ليأخذوهم ٠ وفي الخامس عشر من اب (اغسطس) اعلم النازيون باراز بأنهم ينوون تصفية الغيتو ٠ و « عاد باراز الى الغيتو ولم ينذر احدا بأنه لم يبق سوى بضع ساعات للاربعين الف يهودي » الباقين هناك ، كما انه لم يشجعهم على التمرد ٠ ومع هذا أفلحت (الكتلة الموحدة المناهضة للفاشية) في تجهيز ٣٠٠ مقاتل بالاسلحة النارية والقنابل اليدوية ، وفي تسليح ٢٠٠ اخرين بكوكتيل مولوتوف وقنابل من صنع البيوت والسكاكين والفؤوس ٠ وكان الكثير من هذه الاسلحة قد هرب الى الغيتو بطرق جريئة جدا ، ولم تكن كافية قط من اجل ثورة واسعة النطاق ، الا ان المقاومة